



الأسئلة والأجوبة



الموضوع:

الأحكام؛ الحج والعمرة والزيارة

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال

الكاتب: أبو كميل النخعي

التاريخ: ١٤٤١/٥/١٤

هل تصح زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بعيد؟

الجواب

التاريخ: ١٤٤١/٥/٢٢

إنما أمر الله بزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قريب؛ كما قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^١ وقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾^٢ وقال: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾^٣ حيث أنه أمر بزيارته بعد المجيء إليه وأما زيارته من بعيد فلم يأمر بها والعبادة تحتاج إلى أمره لكيلا تكون بدعة؛ كما قال: ﴿قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾^٤ وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^٥ وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد التسليم على الموقى يأتي قبورهم ولا يخاطبهم من بعيد؛ كما روي عن عائشة قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَأَنَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ عَذَابًا مُوجَلُونَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْعَرْقَدِ»^٦ وقالت: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ، إِذْ قَامَ فَلَبِسَ ثِيَابَهُ وَأَنَا مُسْتَقِظَةٌ،

١. النساء / ٦٤

٢. المنافقون / ٥

٣. المجادلة / ٨

٤. يونس / ٥٩

٥. صحيح البخاري، ج ٣، ص ٢٤؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ١٣٢

٦. صحيح مسلم، ج ٣، ص ٦٣؛ سنن النسائي، ج ٤، ص ٩٣؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج ٤، ص ٧٩

فَأَرْسَلْتُ جَارِيَّتِي بَرِيرَةَ فِي أَثَرِهِ لِتَنْظُرَ أَيْنَ يَذْهَبُ، قَالَتْ: فَسَلَكَ نَحْوَ بَقِيعِ الْعُرْقِدِ، فَوَقَفَ فِي أَدْنَى الْبَقِيعِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَأَقْبَلَتِ الْجَارِيَةُ إِلَيَّ فَأَخْبَرْتَنِي، فَسَكَتُ عَنْهُ فَلَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَسَأَلْتُهُ حِينَ أَصْبَحْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ خَرَجْتَ الْبَارِحَةَ؟ فَقَالَ: بُعِثْتُ إِلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ لِأُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ^١ وروى عن محمد بن قيس بن مخرمة قال: «قَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثِمًا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثَرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْفَيْامَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْخَرَفَ فَانْخَرَفْتُ فَأَسْرَعُ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرَوَلُ فَهَرَوَلْتُ، فَأَحْضَرُ فَأَحْضَرْتُ فَسَقَطْتُ، فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلْتُ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَائِشُ حَشِيًّا رَابِيَةً؟ قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: لَتُخْبِرَنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَيِّ أَنتَ وَأُمِّي فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أُمَامِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَنِي، ثُمَّ قَالَ: أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟ قَالَتْ: مَهْمَا يَكُتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتُ فَنَادَانِي، فَأَخْفَا مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ وَظَنَنْتِ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ فَكَرِهْتَ أَنْ أَوْظِكَ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولِي السَّلَامَ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَبِرَحْمَةِ اللَّهِ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآخِقُونَ^٢ وروى عن أبي مويهبة مولى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال: «أَهْبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ أَمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ، فَاَنْطَلِقُ مَعِي، فَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ، قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيَهْنِ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ، أَقْبَلَتِ الْفِتْنُ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتْبَعُ آخِرُهَا أَوَّلَهَا، الْآخِرَةُ شَرُّ مِنَ الْأُولَى، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لَهُمْ طَوِيلًا^٣ ولم يخبر أحد بأنه نادى ميثًا من بعيد، بل ربما يكون نداء النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم من بعيد منهياً عنه في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^٤؛ مضافاً إلى أَنَّ الغائب لا يسمع ولذلك لا يدعوه عاقل؛

١ . موطأ مالك، ج ١، ص ٢٤٢؛ سنن النسائي، ج ٤، ص ٩٣؛ المستدرک علی الصحيحین للحاکم، ج ١، ص ٤٨٨

٢ . صحيح مسلم، ج ٣، ص ٦٤؛ سنن النسائي، ج ٤، ص ٩٤

٣ . تاريخ المدينة لابن شبة، ج ١، ص ٨٤

٤ . الحجرات / ٤

كما قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُم إِذْ تَدْعُونَ﴾^١ ولذلك «نَهَى الْمَنْصُورُ عَنْ مُحَاطَبَةِ الْأَمْوَاتِ إِلَّا عِنْدَ قُبُورِهِمْ وَقَالَ: إِنَّهُمْ يَسْمَعُونَ أَصْوَاتَ الرَّائِرِينَ» ويؤيد ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا أُبْلِغْتُهُ»^٢ وروي عنه في سيرة عيسى بن مريم عليه السلام بعد نزوله: «لَئِنْ قَامَ عَلَيَّ قَبْرِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَا جِيبَنَّهُ»^٣ وروي عن أبي بكر الحضرمي قال: «أَمَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَكْثِرَ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا اسْتَطَعْتُ وَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَفْدِرُ عَلَيْهِ كَلَّمَا شِئْتَ وَقَالَ لِي: تَأْتِي قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَسْمَعُكَ مِنْ قَرِيبٍ وَيَبْلُغُهُ عَنْكَ إِذَا كُنْتَ نَائِيًا»^٤ وروي عن عامر بن عبد الله قال: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي زِدْتُ جَمَالِي دِينَارَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ عَلَى أَنْ يَمُرَّ بِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: قَدْ أَحْسَنْتَ، مَا أَيسَرَ هَذَا، تَأْتِي قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ، أَمَا إِنَّهُ يَسْمَعُكَ مِنْ قَرِيبٍ وَيَبْلُغُهُ عَنْكَ مِنْ بَعِيدٍ»^٥ وروي عن إسحاق بن عمار «أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُمْ: مُرُوا بِالْمَدِينَةِ فَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرِيبٍ وَإِنْ كَانَتْ الصَّلَاةُ تَبْلُغُهُ مِنْ بَعِيدٍ»^٦ وروي عن معاوية بن وهب قال: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَلُّوا إِلَى جَانِبِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَتْ صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ تَبْلُغُهُ أَيْنَمَا كَانُوا»^٧ والصلاة التي تبلغه من بعيد هي الصلاة عليه بصيغة الغائب وهي الصلاة المناسبة للبعيد؛ كما علّمها الله تعالى فقال: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾^٨ وقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾^٩ وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾^{١٠} وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^{١١} وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾^{١٢} وقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾^{١٣} وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلَاسِينَ﴾^{١٤} وعلمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

١. الشعراء / ٧٢

٢. شعب الإيمان للبيهقي، ج ٢، ص ٢١٨؛ أمالي الطوسي، ص ١٦٧

٣. مسند أبي يعلى، ج ١١، ص ٤٦٢

٤. كامل الزيارات لابن قولويه، ص ٤٣

٥. كامل الزيارات لابن قولويه، ص ٤٣

٦. الكافي للكليني، ج ٤، ص ٥٥٢

٧. الكافي للكليني، ج ٤، ص ٥٥٣

٨. النمل / ٥٩

٩. الصافات / ١٨١

١٠. الصافات / ٧٩

١١. الصافات / ١٠٩

١٢. الصافات / ١٢٠

١٣. مريم / ١٥

١٤. الصافات / ١٣٠



«قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» وهذا كقول الرجل لصاحبه: «أبلغ فلاناً مِنِّي السلام» إذا كان الفلان غائباً وفي رواية جابر عن أبي جعفر عليه السلام: «إِنَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَهُ سَمْعَ الْعِبَادِ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ، فَذَلِكَ الْمَلَكُ قَائِمٌ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ثُمَّ يَقُولُ الْمَلَكُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَلَانًا يَقْرِيكَ السَّلَامَ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ»^١.

فلإنسان إذا كان قريباً من قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يخاطبه بالصلاة والتسليم وطلب الاستغفار معتقداً بأنه حاضر يسمع ذلك ولكنه إذا كان بعيداً من قبره فليس له أن يخاطبه معتقداً بحضوره وسماعه وإن يفعل فإنه غلو؛ كما أخبرنا بعض أصحابنا، قال: «كَانَ الْمَنْصُورُ يَكْثُرُهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: يَا عَلِيُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَ قَبْرِهِ وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّهُ غُلُوٌّ»، بل يصلي عليه ويسلم بصيغة الغائب، إلا أن يخاطبه بالصلاة والتسليم تنزيلاً للغائب منزلة الحاضر على سبيل التجوز؛ كما في تسليم الصلاة حيث يقول: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» وإن كان قد روي: «أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يُسَلِّمُونَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَلَمَّا مَاتَ قَالُوا: السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»^٢ كما في رواية ابن مسعود: «عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ التَّشَهُّدَ كَفَيَّ بَيْنَ كَفَيْهِ كَمَا يَعْلَمُنِي السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ»^٣.



الموقع الإلكتروني لمكتب المصطفى الهاشمي الخراساني
فيسبغ الرحمة على الإنسانية

١ . صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٥٦؛ صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٦

٢ . أمالي الطوسي، ص ٦٧٨

٣ . مصنف عبد الرزاق، ج ٢، ص ٢٠٤

٤ . مسند أحمد، ج ١، ص ٤١٤؛ صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٣٦؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج ٢، ص ١٣٨

